

الجن والشياطين والملائكة يموتون

..... فلذلك نعتقد أن الجن والشياطين والملائكة مخلوقون؛ أي أنهم بعض مِن خلق الله تعالى، ونعتقد وجودهم، وإن أنكر الوجود بعض المعاندين، ونعتقد أيضاً أنهم يموتون لقوله تعالى: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ } فلهم نهاية ينتهيون بها: إلا أن الله تعالى أخر إبليس، أنظره إلى يوم الوقت المعلوم لما أظهر العداوة لابن آدم وعزم على أن يغوي حنس بني ادم ربه أن يُنْظَرَهُ، يعني: بؤخره، قال: { رَبِّ قَاتِلِنِي إِلَى يَوْمٍ يُنْعَوْنَ } يعني: أخرني ولا تمتني إلى يوم بيغعون، قال الله: { قَاتِلَكَ مِنَ الْمُنْتَرِينَ إِلَى الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ } أي: إلى الوقت المعلوم } فهو إذا انتهى الوقت المعلوم فلا بد أنه يموت كما يموت الجن، الجن مشاهد أنهم يموتون، أما إبليس فإنه مؤخر { قَاتِلَكَ مِنَ الْمُنْتَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ } وفي الدعاء المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في دعائه: { أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجَنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ } ومشاهد أن الجن يموتون كما يموت الإنس، وموتهم لا بد أن يكون بشيء يحصل لهم، معلوم أن موت الإنس بخروج روحه، فموت الجن أيضاً لا بد أن له شيئاً يحصل به حتى يموت، أما أنه له جسد روح، وتلك الروح والجسد كلها خفيف نوراني لا نراه، فيقدر الله تعالى عليه الموت، ويموت كما يشاء الله تعالى. فكذلك أيضاً قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن أهل النار وأهل الجنة يبقون في الدار الآخرة لا يموتون، وأن الموت يموت، ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { يُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبِشٍ فَيُوَقَّفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيُشَرِّبُونَ وَيُنْتَرِّبُونَ، فَيُقَالُ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ! فَيُشَرِّبُونَ وَيُنْتَرِّبُونَ، فَيُقَالُ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! خَلُودٌ وَلَا مَوْتٌ، وَيَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَرَحاً، وَبِزَادَادِ أَهْلَ النَّارِ حَزْنًا } هذا حديث ثابت في الصحيح؛ أخبر بأن الموت يذبح، وقد أنكر ذلك بعض المعاندين، وقالوا: إذا كان الموت مَلَكًا فكيف يذبح؟ وكيف يذبح بالذبح، مع أنه مطبع لأمر الله؟ ولماذا لا يخلد كما تخلد الملائكة؟ وإذا كان الموت عرضاً، فكيف يموت وهو عرض؟ فالجواب: لا يلزم أن يكون عرضاً، ولا يلزم أن يكون هو نفس الملك، فالله تعالى يُمَثِّلُ الموت للفريقين - لأهل الجنة والنار - ويعرفون أن هذا هو الموت، يعرفونه، وذلك لأنهم شاهدوه في الدنيا، فإن كل ميت لا بد أن الله تعالى يطلعه عند الموت، فيراه، أو بعد خروج روحه أن روحه تعرف هذا الموت، ويكشف لها ويتبعين، فإذا ذبح، معناه: أعدم، ومعناه بعد إعدامه لا يكون هناك موت، بل يبقى كُلُّ من أهل الدارين في موضعه، في داره، فأهل الجنة يبقون في دارهم، لا ينتقلون، وكذلك أهل النار هذا مقتضى ذبح الموت الذي ذكر في كتب العقائد. إذا قيل إن الموت هو الملك، فنقول: الملك موكل بقبض الأرواح، هو الذي وكله الله، قال الله تعالى: { قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ } هكذا أخبر بأنه يتوفانا "يتوفاكم" يعني: يقبض أرواحكم ملك الموت، لا شك أن هناك موت وأن هناك ملكاً هو ملك الموت وأنه يقبض الأرواح على حسب ما ورد في الأحاديث. أصبح ما ورد في ذلك حديث البراء الذي في السنن؛ ذكر فيه أن ملك الموت يجلس عند رأس ذلك المحترض، وبخاطب روحه، فيقول: { اخْرُجْ أَيْتَهَا الرُّوحُ الطَّبِيعَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، كُنْتِ تَعْمَرِينَهُ، فَتَسْلِي رُوحَ الْمُؤْمِنِ كَمَا تَسْلِي الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجَنِ } يعني لا يحس بها ولا يتأثر، وفي رواية: { تَسْلِي رُوحَهُ كَمَا تَسْلِي الْقَطْرَةَ مِنْ فِمَ السَّقَاءِ } أي: لا يحس بألم، وذكر أنه { بعدما يقبض روحه تقضى روحها منه الملائكة، ثم يجعلونها في حنوط وباسمين، وأكفان من أكفان الجنة } كما أن الجنة والجسد يكتفه أهل الدنيا، ويحيطونه، ويجعلونه في هذه الأكفان، فكذلك الروح يحيطها الملائكة ويكتفونها؛ مع أنها لا تفني، بل هي باقية، وكذلك قال في روح الكافر، أن الملك يقول: { اخْرُجْ أَيْتَهَا الرُّوحُ الطَّبِيعَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، كَنْتَ تَعْمَرِينَهُ، فَتَسْلِي رُوحَهُ إِلَى سُخْطِ الْلَّهِ وَغَضْبِهِ، وَأَنَّهَا تَسْرُقُ فِي جَسَدِهِ، وَأَنَّهَا يَنْتَزِعُهَا كَمَا يَنْتَزِعُهَا الْمَلَائِكَةُ وَيَكْفُنُونَهَا } . معلوم أن السفود الذي هو شبيه بالآلة التي فيها رءوس محددة إذا كان في وسط صوف مبلول، ودخل الصوف بين رءوسه التي هي كالإبر، ثم أراد أن يخرجها، لا يخرج إلا بعد ما يتمزق ذلك الصوف، فيقول: إنه يخرجها ويتزعلها، فتنitre من اللحم، ومن العروق، ومن الأعصاب، ومن البشرة، يعني: قد يموت واحد في المشرق، وواحد في المغرب في لحظة واحدة، والأرواح، وإذا قيل: كيف يقبض الأرواح مع كثرتها وتفرقها؟ يعني: قد يموت واحد في طرفة عين، فكيف يقبضهم مَلَكُ وَاحِدٌ؟ لا مانع من أن الله أقدره على ذلك، وجعل له قوة يطلع بها على الجميع، فقبض روح هذا، وروح هذا، ويمكن أن يكون له أعون يقبضون معه، دليل ذلك قول الله تعالى: { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ } فـ "رسلنَا" يعني: من الملائكة. أخبر بأنها تتوفاه، وهو دليل على أنهم عدد، وأما ما ذكر من صفة ملك الموت وأن له سبعين ألف يد، وأن له سبعين ألف يد، أو في كل رأس سبعين ألف شعرة، وفي كل شعرة سبعين ألف روح، أو نفس أو ما أشبه ذلك! فإن هذه أحاديث أو آثار يذكرها القصاص، وليس بثابتة. القصاص الذين يعطون في المساجد، وفي الأسواق، وفي المجتمعات، وقد يرون مثل هذه الأحاديث والقصاص، ولا أصل لها، ولكن يذكرونها: لأجل تروع الناس؛ وأجل تهويل الأمر، وما أشبه ذلك. نحن نقول: إن الله تعالى هو الذي يتوفى الأرواح هو الذي يقبضها، يعني: بأمره يحيي من يشاء، ويميت من يشاء متى شاء، دليل ذلك قول الله تعالى: { اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَتَامِهَا قَيْمِسِكُ التِّي قَصَّى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَبِرْسِلُ الْأَخْرَى إِلَى أَخْلَ مُسَمَّى } أخبر بأنه يتوفى الأنفس حين موتها، هو الذي يتوفى الأنفس كما يشاء، ويتوافق أنفس النائمين في منامها، فإذا توفاهما، التي قد قدر أنها لا ترجع إلى جسدها يمسكها، والتي لم تتمت في متامها قَيْمِسِكُ التِّي قَصَّى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَبِرْسِلُ الْأَخْرَى } التي لها حياة باقية، يرسلها فيردها إلى أجسادها. ولا شك أن هذا دليل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى، وذلك لأنه يقبض الأرواح كلها كما يشاء، وإذا آمن العبد بأنه يقبض الأرواح كما يشاء، وأنه يميتهما بعدما كانت حية متحركة كما يشاء، فإنه قادر على أن يعيدها يرد إليها حياتها التي كانت موجودة بها كما يشاء؛ ولذلك دائمًا يحتاج على إحياء الموتى بابتداء الحياة الدنيا، فيقول: { وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَتَسِيَّ حَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحِبِّي الْعِطَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحِبِّيَهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً } وقد أخبر تعالى بأنه يكون هناك نفح في الصور، وأنه إذا نفح في الصور خرجت كل روح إلى جسدها بعدما ينتهي الله. ورد في بعض الروايات: أنه بعد موته الناس كلهم، وصيروفتهم تراباً وعظاماً يُنْذَلُ الله تعالى مطراً غليطاً، فتثبت منه تلك الأجساد بعدما يأمرها الله تعالى أن تجتمع، تثبت منه، فإذا تكامل بناتها، يعني: اجتمع كل جسد: رأسه، وشعره، وحواسه، وبطنه، وظهره، وأيد، وأرجل، وأمعاء، يعني: اكتمل جسده، بعد ذلك يرسل الله تعالى الأرواح، تذهب كل روح إلى جسدها، فتتعود إليها الحياة، ويخرجون ويقولون: يا ولينا، يا وليننا! من بعثنا من مرقدنا؟ ثم يقولون، أو يُقال لهم: { هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } أخبر تعالى بأن هذا وعد الله، وأنه لا يُحِلُّ وعده، وعد بأنها ستعاد تلك الأرواح إلى أجسادها.